المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN :2708 – 7883 Online ISSN: 2708 – 7891

عنوان المقال: شهادات التوراة والإنجيل وأهل الكتاب في حق النبي محمد ﷺ ورسالته

الكاتب: عبد العزيز الحفياني

(باحث مغربي في التاريخ والتواصل والدراسات الإسلامية)

ملخص:

يسعى هذا المقال إلى تذكير المسلمين وغيرهم بأدلة وشهادات في حق النبي محمد ﷺ ورسالته التي وردت في التوراة والإنجيل أقدس كتب أهل الكتاب، ويعضدها بشهادات وجيهة لشخصيات من اليهود أو النصارى ذكر بعضها القرآن الكريم وفصلت فيها السنة النبوية الشريفة وأسهبت في ذكرها كتب السير والمغازي منذ القرون الهجرية الأولى.

إن أبلغ استدلال نقدمه للمعارضين للإسلام وحقيقة نبي الإسلام هو أدلة نابعة من كتبهم ومصادرهم، وخاصة إذا كانت مقدسة لديه وتحضى بمصداقية عظيمة في قلوبهم وعقولهم وعند الجماعة التي ينتسبون إليها، وهذا ما يحاول هذا المقال القيام به إذ سيعرض شهادات بعض من اليهود والنصارى عن النبي محمد ﷺ قبل بعثته وبعدها.

كما يطلع الباحثين على نماذج لمهتدين من أهل الكتاب عاشوا ردحا من حياتهم معتنقين لإحدى الملّتين الكتابيتين مع سرد لأهم مؤلفاتهم في مجال مقارنة الأديان لإثبات حقيقة محمد ﷺ ورسالته بين باقي العقائد والملل، ويزداد الأمر تشويقا إذا كان هؤلاء المهتدون ذوي مقام روحي وعلمي سام في طائفتهم كالأحبار عند اليهود والقساوسة عند النصارى.

الكلمات المفتاحية: التوراة – الإنجيل –أهل الكتاب – الشهادات

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN :2708 – 7883 Online ISSN: 2708 – 7891

Summary

This article seeks to remind Muslims and others of evidence and testimonies about the Prophet Muhammad and his message that was contained in the Torah and the Bible, the most sacred books of the People of the holy Book, and it is supported by good testimonies of Jewish or Christian personalities, some of which mentioned the Holy Qur'an and the noble Prophet's Sunnah has been detailed and mentioned extensively in the books of biographies and forays since The first hijri centuries. The most compelling evidence that we present to the Opponents to Islam and the truth of the Prophet of Islam is stemming from their holy books, which had great credibility in their heart and thought and in the Religious group which they belong. This article is trying to present the testimonies of some Jews and Christians about the Prophet before his sending period and after It.Also, it will guide the researchers to learn about some converters from the Jews and Christians who converted to Islam with an account of their writings in comparative religions to prove the truth of prophet Muhammad and his message between the rest of religions, Especially those who had a high spiritual and scientific standing In their sect, such as Jewish rabbis and Christian priests.

Key Word : The Torah – The Bible – People of the Book – Testimonies

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN :2708 – 7883 Online ISSN: 2708 – 7891

تقديم:

الحمد لله ذي الجلال والإكرام، ومرسل الرسل هداية لكل الأنام، ليخرجوهم من ظلمات المناكر والآثام، إلى نور الهدى ودين الإسلام، ثم الصلاة والسلام، على خاتمهم محمد النبي الهُمام، وعلى آلة وصحابته الكرام.

أما بعد:

لو قدر لهذا المقال أن يكون مداخلة علمية في محاضرة أو ندوة لافتتحته بإلقاء التحية الإسلامية: "السلام عليكم ورحمة الله وبركاته"، وهي ـ والله ـ أجمل منطلق يمكن اتخاذها مفتاحا لإبراز خصائص الإسلام ورسالة رسول المسلمين والعالمين سيدنا محمد ﷺ، وهي خاصية "السلام" ونبذ العنف ومعالم الترهيب والتخويف تجاه كل عباد الله المختلفين في ألسنتهم وألوانهم وعقائدهم، وكأننا نقول لهم محمد ﷺ أتى بالسلام أولا، وبالرحمة للعالمين ثانيا، وببركات جليلة وكثيرة ثالثا، فهل يعقل أن يكون هذا النبي ﷺ الذي كان يبدأ حديثه عند أول لقاء بشخص معين بهذه التحية المليئة بمعاني الأمن والسلم والرحمة والخير عرضة للاستهزاء والتشويه والحط من قيمته برسوم وصور كاريكاتورية مضحكة مهينة مسيئة لمقامه ولدينه وكتابه وأمته؟! لا والله، لا تجوز في حق رسول وصفه ربه في القرآن الكريم بقوله «وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ»[1] وأيضا: «وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ»[2] وأيضا بوصف أشمل وأعم في قوله جل وعلا «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ»[3] ، هذا واحد من أفضل الأجوبة لكل مخطئ في حق النبي محمد ﷺ ودينه وكتابه وسيرته ومنهجه في الحياة، وكيف لا وهو منصور حيا أو ميتا كما نصر ربنا قبله الرسل والأنبياء عليهم السلام وصرح بذلك في القرآن الكريم : «إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ يَوْمَ لَا يَنفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ»[4] ، فعذرا يا رسول الله، فلست أنت الذي أهنت بل نحن الذين قد أُهِنّا، أما أنت فقد نصرك ربك حيا وسينصرك ميتا حيث قال جل جلاله: «إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ».[5] إن ما صنعته ولا زالت تصنعه بعض المجلات والصحف الأجنبية ضد الإسلام ونبي الإسلام ومقدسات المسلمين يتوجب الرد عليه بأساليب علمية رصينة تبحث في صمت وتركيز عن

[1] القلم: الآية 4
[2] النجم:3 الآية -4
[3] الأنبياء: الآية 107
[4] غافر: الآية 51
[5] التوبة: الآية 40

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN :2708 – 7883 Online ISSN: 2708 – 7891

الأدلة المقنعة لهؤلاء المخالفين لنا عقيدة ولسانا وثقافة بحقيقة محمد ﷺ ورسالته ومنهجه في الحياة الخاصة والعامة وفي العادات والعبادات والمعاملات. لهذه الأسباب كلها ترتفع أصوات المحبين لهذا الرسول الإنسان وأتباعه محتجة ضد كل من يسيء له ولمقامه، منهم من أحسن الرد وأتقنه حين رد بمنهجية علمية مؤدبة فيها حوار وجدال حسن يحترم القاعدة القرآنية التي وضعها ربنا جل وعلا في علاقتنا مع أهل الكتاب وغيرهم التي تتضمن: الدعوة بالحكمة وحسن الوعظ وحسن الجدال، قال تعالى: «وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ»[6] ، وقال أيضا جلت قدرته: «ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ»[7] سيتمحور هذا المقال حول أربعة عناصر نبين بها لكل مشكك في صدق الرسالة الإسلامية وصاحبها سيدنا محمد ﷺ بما ورد في نصوص مقدسة عند اليهود والنصارى ونعزز ذلك بشهادات من لدن أشخاص تحولوا من ديانة أهل الكتاب إلى

الإسلام في عصور وفترات خلت.

1- شهادات من نصوص الكتب المقدسة عند أهل الكتاب في حق الرسول محمد ﷺ:

1-1- نصوص من التوراة:

لن يستطيع اليهود والنصارى إنكار وجود أدلة وأقوال في التوراة والإنجيل تؤكد على بعثة النبي محمد ﷺ نظرا لورود ذلك في القرآن الكريم صراحة وبوصف دقيق لخصائصه عليه الصلاة والسلام في عدة آيات أفصحها وأوضحها قول ربنا: «الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ»

[6] العنكبوت: الآية 46
[7] النحل: الآية 125.

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN :2708 – 7883 Online ISSN: 2708 – 7891

[1]، لذا إذا فحصنا نصوص التوراة باللغة العبرية في الطبعات القديمة وأسفارها الخمسة ستتجلى لنا أدلة دامغة على نبوة محمد بن عبد الله ﷺ العربي الأمي القرشي نذكر منها:

– سفر التكوين: وردت العبارة التالية: "وعن إسماعيل سمعتك ها أنا باركته وأيمنته بمادماد"[2](1)، وهذا اللفظ قريب جدا من لفظ "محمد" مع تخفيف الحاء إلى ألف ممدودة شأنُ اللغة العبرية في كثير من الألفاظ، كلفظ سلام "شالُوم"، لكن للأسف نجد تحريفا متعمدا لجأ إليه المتعصبون من أحبار اليهود "في الترجمات الحديثة التي آثرت أن تحذف لفظ ماماد"[3](2) وتجعل مكانه عبارة "أمة كبيرة"[4] أو "كثيرا جدا"[5]

– سفر التثنية: ورد في الكتاب الخامس في الفصل 18 أن الله تعالى قال لنبيه موسى عليه السلام: "قل لبني إسرائيل إني أقيم لهم آخر الزمان نبيا مثلك من بني إخواتهم"[6] أي بني إسماعيل عليه السلام أخ إسحاق عليه السلام وكلاهما ابنا إبراهيم عليه السلام أب الأنبياء وجَدّ بني إسرائيل والعرب العدنانية، فكل نبي بعث بعد موسى عليه السلام هو من نسل إسحاق عليه السلام إلا محمدا ﷺ من نسل إسماعيل عليه السلام. وقد فضح يهودي مغربي أسلم في القرن 7هـ وسمى نفسه عبد الحق الإسلامي[7] جزاء وعقاب من لم يؤمن برسول الله الوارد في التوراة الأصلية قبل تحريفها، وذلك في كتاب ألفه تحت اسم "الحسام الممدود في الرد على اليهود" حيث شرح حديثا نبويا رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال فيه: «والذي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بيَدِهِ، لا يَسْمَعُ بي أحَدٌ مِن هذِهِ الأُمَّةِ يَهُودِيٌّ، ولا نَصْرانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ ولَمْ يُؤْمِنْ بالَّذِي أُرْسِلْتُ به، إلَّا كانَ مِن أصْحابِ النَّارِ»[8] ، حيث استشهد بنص مقدس بالعبرية ثم ترجمه وشرحه بالعربية ليعزز به مضمون النص الحديثي قائلا في كتابه: "ويكون الشخص الذي لا يسمع من هذا النبي الذي يتكلم باسمي

[1] الأعراف: الآية 157
[2] محمد عبد الرحمان عوض، الاختلاف والاتفاق بين إنجيل برنابا والأناجيل الأربعة، ص 161.
[3] المرجع نفسه، ص 161
[4] المرجع نفسه، ص 161
[5] المرجع نفسه ، ص 161. وإذا أضافنا اللفظين إلى الجملة الواردة في النص التوراتي سنقرؤها: "وعن إسماعيل سمعتك ها أنا باركته وأيمنته بأمة كبيرة" أو "أيمنته كثيرا جدا".
[6] محمد رضا، محمد رسول الله ﷺ، ص 48.
[7] عبد الحق الإسلامي: حَبر من أحبار يهود سبتة المغربية، كانت له مكانة عظيمة بين أبناء ملته في زمانه، منّ الله عليه بالهداية والرجوع إلى الحق في أواخر القرن 7ه وبداية القرن 8ه، فأسلم وصلح إسلامه، فألف كتابه "الحسام الممدود في الرد على اليهود" معتمدا في رده على نصوص يهودية مقدسة لإقناع اليهود وغيرهم بحقيقة الرسالة المحمدية وصحتها، ويعد مع جماعة آخرين من المهتدين الذي أتقنوا فن الرد والجدال في مجال مقارنة الأديان، ودافعوا باستماتة عن الإسلام ونبيه وأمته.
[8] مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب وجوب باب وجوب إيمان أهل الكتاب برسالة الإسلام، ج 1، ص 134.

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN :2708 – 7883 Online ISSN: 2708 – 7891

أني أعاقبه"[1] وفسر لفظ "باسمي" بأن مدلوله هو البسملة عند المسلمين (بسم الله الرحمن الرحيم)[2] ولم توجد في سائر الكتب المنزلة بسملة كاملة إلا في القرآن الكريم[3]. بل أكد نفس المؤلف رحمه الله ورود حادثة المعراج في التوراة في مقالة عن النبي "دانيال" عليه السلام وردت في سفر دانيال 13/07: "كنت أرى في رؤى الليل وإذ مع سحب السماء مثل ابن إنسان، وجاء إلى القديم (الله) فقربوه قدّامه"[4]، وشرحها عبد الحق بقوله: "رأى دانيال في وحيه ليلة الإسراء بنبينا محمد ﷺ: «ورأيت عند سحائب السماء كابن آدم طالع، محمد هو، ووصل إلى الرب الأزلي وبين يديه تقرّب»"[5]، من جهة أخرى سماه الرجل الصالح عالم بني اسرائيل عُزير بـ"النبي المعهود" وبشّر به بني إسرائيل ووصف بأنه «باعث رسولي ينمي الطريق بين يدي، في غفلة يأتي إلى مكة، السيد الذي أنتم طالبون، محمد الذي يأمر بالخمس صلوات».

وقد حرص عبد الحق رحمه الله على كشف كل الأدلة والبشارات العديدة المذكورة في التوراة وأقوال الأنبياء والأحبار والرهبان من بني إسرائيل في كتاب الحسام الممدود في الرد على اليهود، ويكفي الرجوع إليه للمزيد من الاطلاع والاستفادة، فهو شاهد آخر من بني إسرائيل سار على نهج الصحابي الجليل عبد الله بن سلام رضي الله عنه الذي قال فيه ربنا مثنيا عليه وفاضح أباطيل اليهود في حق رسوله محمد ﷺ: «قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ»[6]

ويجدر التنبيه إلى أن "توراة موسى عليه السلام قد اشتملت على كثير من الآيات الدالة على شخصية محمد ﷺ وصفاته واختياره من قبل الله رسولا للناس أجمعين"[7]، فحرفها اليهود عنادا للمسلمين[8] كما حرفوا نصوصا

[1] عبد الحق الإسلامي، الحسام الممدود في الرد على اليهود، ص 128-129.
[2] نفسه، ص 129.
[3] نفسه، ص 129.
[4] نفسه، ص 129.
[5] نفسه، ص 129.
[6] الأحقاف: الآية 10.
[7] شتيوي، مقارنة الأديان: التوراة دراسة وتحليل، ص 104.
[8] شتيوي، مقارنة الأديان: التوراة دراسة وتحليل، ص 104.

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN :2708 – 7883 Online ISSN: 2708 – 7891

قبلها وأسقطوا منها ما فيه دلالة على نبوة عيسى عليه السلام ومجيئه برسالة جديدة[1]، أو تأولوها "تأولا بعيدا حتى لا يتخذها النصارى حجة عليهم لإلزامهم برسالة عيسى عليه السلام"[2].

كل هذه الأدلة استقيناها من نصوص مقدسة عن اليهود بل بعضها بألسنة أنبيائهم، أو أحبارهم وأعلامهم الذين تحولوا عن دينهم إلى دين الحق دين الإسلام كما هو شأن عبد الحق الإسلامي وآخرين سيأتي ذكرهم في بقية المقال.

2-1- نصوص الإنجيل[3]:

حظيت نصوص الإنجيل حول بشارة النبي محمد ﷺ بكثير من العناية والتدقيق نظرا لكثرة الباحثين فيها ولتوفر الوثائق والمخطوطات والترجمات وعدم تحفظ الطائفة النصرانية أو المسيحية[4] وأحبارها عن نشر ديانتهم وكتبهم المقدسة والتعريف بها عبر الحملات التبشيرية بشتى اللغات واللهجات، فوجد الباحثون المسلمون ضالتهم وطفقوا ينقبون عن البشارات المكنونة في جل الأناجيل المعروفة أو غير المعروفة، والأناجيل المعروفة عند عامة النصارى أربعة وهي: إنجيل يوحنا، لوقى، متى، مرقس وكلها تُجمع على ألوهية عيسى (يسوع) المسيح عليه السلام وتجمع على "الناسوت" و"اللاهوت" أي تميزه بصفتين: بشرية وإلاهية، وتعتمدها الكنيسة الكاثوليكية والبروتستانتية والأرثوذكسية مع بعض الاختلافات.

[1] شتيوي، مقارنة الأديان: التوراة دراسة وتحليل، ص 104.

[2] شتيوي، مقارنة الأديان: التوراة دراسة وتحليل، ص 104.

[3] الإنجيل: كلمة من اللغة اليونانية وهي إحدى المفردات "التي وضعت بها الأناجيل، وتعني البشارة السارة" (الإنجيل: العهد الجديد (L'évengile: Nouveau testament))، صفحة المدخل العام).

[4] يعتقد طائفة كبيرة من نصارى الشرق (المشرق العربي) أن "النصرانية" أن "الناصرية" تسمية غير سليمة لأتباع يسوع المسيح، وأنه لقب أطلق على جماعة من اليهود الذي آمنوا بعيسى أي آمنوا به دون تخليهم عن شريعة موسى عليه السلام التي توافق شريعته وشهدوا له برسالة التوحيد لله الواحد وبصفته البشرية، ويعتبرونهم جماعة من الهراطقة المنبوذين الذي انقرضوا وانقرضت عقيدتهم ومنهجهم وأناجيلهم. أما "المسيحيون" أو "المسيحي" فيعتقدون أنه صفة أو لقب يوطّد العلاقة بين الشخص المؤمن برسالة يسوع المسيح وتضحياته ويؤكد انتسابه إليه بصفته إلها وربّا مخلّصا، وأنه على عقيدة سليمة تنبع من الكتاب المقدس بأناجيله الأربعة القانونية (يوحنا، لوقى، متى، مرقس)، وينكرون أي اسم آخر غير هذه التسمية.
مع العلم أن النصرانية هي اللقب الوارد في القرآن الكريم وكُتب الحديث والسنة والسيرة، وكان شائعا على ألسنة شعوب ذلك الزمان، ويقال أنه مشتق من مدينة الناصرة الفلسطينية التي انطلقت منها دعوة عيسى عليه السلام فلقب بـ"يسوع الناصري" أو "عيسى الناصري" ولُقّب أتباعه بالنصارى أو الناصريين، وقيل أنه مشتق من لفظ "الأنصار" أي الذين ناصروا عيسى عليه السلام في دعوته وهم الحواريون الإثنى عشرة الذين قال الله تعالى في حقهم: «فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللهِ آمَنَّا بِاللهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ» [آل عمران: 52]، وأيضا قول ربنا: «وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى» [المائدة: 84]. (وللمزيد من الاطلاع في هذه القضية انظر: دراسة د. عمر الحافي، أصول تسمية النصرانية والمسيحية في القرآن الكريم والكتاب المقدس، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، المجلد 6، العدد 1، 1431هـ/2010م).

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN :2708 – 7883 Online ISSN: 2708 – 7891

لكن أشهر إنجيل أقر صراحة بنبوّة محمد ﷺ هو إنجيل "برنابا" أو "برنابه"[1]، ذلكم الحواري الذي رفض كاتبه تأليه المسيح وأكد نجاته من الصلب وأقرّ بصفته البشرية وبأنه بشّر قومه بني إسرائيل ببعثة نبي يأتي بعده يدعى أحمد ﷺ، لذا تعتبره الكنائس الثلاث السابقة الذكر واحدا من الأناجيل غير القانونية[2]، التي تم منعها بقرار من مجمع نيقية سنة 325م أكّد على "أُلوهية المسيح واختار الكتب الأربعة المعتمدة وأمر بإحراق الكتب المخالفة ... ولم ينج منها إلا القليل"[3].

نجد في هذا الإنجيل أدلةً تحكي عن سيدنا محمد ﷺ منذ خلق آدم عليه السلام، وذلك في ص 59: "فلما انتصب آدم على قدميه رأى في الهواء كتابة تتألق كالشمس نصها «لا إله إلا الله محمد رسول الله»"[4]، ورد ذلك عن أبينا آدم عليه السلام فور تمام خلقه حيث نطق بالشهادتين المعروفتين عند المسلمين، ونفس الأمر سيقع عند خروجه من الجنة إذ أورد نصا آخر مفاده أن الله تعالى "احتجب وطردهما (آدم وحواء عليهما السلام) الملاكُ ميخائيل (ميكائيل) من الفردوس، فلما التفت آدم رأى مكتوبا فوق الباب: «لا إله إلا الله محمد رسول الله» فبكى عند ذلك وقال: «أيها الإبن عسى الله أن يريد أن تأتي سريعا وتخلصنا من هذا

[1] برنابا: اسمه يوسف من سبط لاوي بن يعقوب، يهودي من قبرص، يدعى أيضا ابن الوعظ (برنابا)، كان واحدا من حواريي عيسى عليه السلام، وبعد ما رفعه الله إليه صاحب برنابا كثيرا الحواريّ "بولس" وتعاونا معا في نشر النصرانية التوحيدية بين الناس، لكنه انفصل عنه "لمّا رآه استحوذ على بعض عقول الناس" وبدأ يبث أفكارا مخالفة لشريعة التوحيد ورسالة النبي عيسى عليه السلام، ويعضدّه في دعوته هذه الحواري "لوقا" برسائله التي كتبها وسميت إنجيلا ينسب إليه.فطفق برنابا يدوّن ما تلقاه حقيقة عن النبي عيسى عليه السلام وبشاراته دون تزييف أو تحوير فسمي "إنجيل برنابا" إلى أن توفي، ويقال إن نهايته كانت مأساوية حيث تم رجمه حتى الموت حوالي سنة 60م. (انظر: عوض، محمد عبد الرحمان، الاختلاف والاتفاق بين إنجيل برنابا والأناجيل الأربعة، مرجع سابق، ص: 51. 52. 56. 58) وقد عثر العالم الألمانى فريدريك قسطنطين تشندروف (Friedrich Constantin Tischendorf) "سنة 1859م على رسالة برنابا ضمن المخطوط السينائي الشهير، مما يشير أنها كانت في الكنيسة الأولى تعتبر جزءا من الكتاب المقدس لفترة من الزمن"، إلى أن تم تحريمه واعتباره غير قانوني مع العلم أنه أسبق زمانا من إنجيل لوقا الذي يعد قانونيا ومعتمدا!!.(نفسه، ص 60-61)

[2] الأناجيل غير القانونية: أو الأناجيل المنحولة (المخفية عن الكنيسة) أو الأبوكريفية (Apocrypha)، مجموعة من الأناجيل و الشهادات التي رفضتها ولازالت ترفضها الكنائس النصرانية وتعتبرها مكذوبة ومزورة عن تعاليم الإنجيل الذي نزل على عيسى (يسوع) عليه السلام وما دوّنه تلامذته الحواريون، وهي كثيرة مثل: إنجيل برنابا، إنجيل توما، إنجيل الطفولة السريالي، إنجيل يعقوب التمهيدي...

[3] مجمع نيقية: إجتماع كبير أو مؤتمر ضخم استمر لمدة طويلة فاقت الشهرين، عُقد بناء على أوامر من الإمبراطور الروماني قسطنطين الأول قبل بناءه عاصمته الجديدة القسطنطينية لمناقشة الخلاف الحاصل بين مذهبين نصرانيين كبيرين، حدث ذلك على يد كنيسة الإسكندرية التي كانت متحكمة في الشأن المسيحي آنئذ سنة 325م في قرية إغريقية صغيرة تدعى نيقية (بالإنجليزية Nicaea / بالفرنسية Nicée) تقع شمال غرب الأناضول (تركيا حاليا)، دارت رحى النقاش فيه بين الأساقفة والرهبان أتباع مذهب آريوس من جهة وبين مذهب ألكسندر الأول وأتباعه من جهة أخرى، واحتدم أغلب النقاش حول نقطة جوهرية هي "طبيعة المسيح يسوع هل طبيعة إلهية منبثقة عن طبيعة الرب وهو ابن له وكلمته (صفة اللاهوت)، أم طبيعة بشرية له انسان جسد مخلوق كسائر الناس من بني آدم (الناسوت)". وقد اعترض آريوس وأتباعه على فكرة ألوهية المسيح المركبة من اللاهوت والناسوت، التي أقرها المجمع تحت وصاية الإمبراطورية الرومانية، وتم اعتبار المخالفين لها كفارا هراطقة وأناجيلهم محرمة وغير قانونية ومكذوبة لا تجوز قراءتها ويجب إحراقها، كما تمت مناقشة قضايا أخرى أهمها القوانين الكنسية.

[4] عوض، محمد عبد الرحمان، الاختلاف والاتفاق بين إنجيل برنابا والأناجيل الأربعة، مرجع سابق ، ص 168.

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN :2708 – 7883 Online ISSN: 2708 – 7891

الشقاء»"[1]، ما يبن لنا دون شك مكانة النبي محمد ﷺ بين سائر الأنبياء منذ عهد أبيهم وأبينا آدم عليه السلام بل ومنذ أراد الله نشأة الخلق.

كما وضح الإنجيل ذاته صفاته عليه الصلاة والسلام في ص 35: "لذلك أقول إن رسول الله بهاء يسر كل ما صنع الله تقريبا لأنه مزدان بروح الفهم والمشورة، روح الحكمة والقوة، روح الخوف والمحبة، روح التبصر والاعتدال، مزدان بروح المحبة والرحمة، روح العدل والتقوى، روح اللطف والصبر التي أخذ منها من الله ثلاث أضعاف ما أعطى لسائر الخلق"[2]، وإذا تفحصنا القرآن الكريم سنجد كل هذه الصفات قد ذكرت في القرآن الكريم، وعضدتها أدلة صحيحة من الحديث الشريف والسيرة النبوية المطهرة.

أما الأناجيل الأخرى المعروفة بين النصارى في وقتنا الحالي فتضم ألفاظا وعبارات كثيرةً حوّرها الكتبة والمترجمون بتوجيه من الباباوات والقساوسة والرهبان والأحبار إلى معان تخدم عقيدة التثليث وتأليه المسيح وتنفي وجود أي دليل عن نبوة محمد ﷺ، حدث ذلك بعد عقد مجمع نيقية ومجامع أخرى كنسية أعقبته من وشمل التحوير والتحريف عبارات كثيرة من قبيل: "مِسيا" أي النبي المنتظر، و"الفارقليط" أو "بيركليت" وهما اللفظان اللذان استخدمهما النبي عيسى عليه السلام كثيرا للتعبير عن اسم النبي المبشر به محمد ﷺ ، وما يؤكد ذلك شهادة د. عبد الوهاب النجار حين سأل د. كارلو ألفونسو نالّينو (Carlo Alfonso Nallino) المستشرق الإيطالي "عن معنى كلمة بيريكلتوس اليونانية (فارقليط أو بريكليت) فأجابه أن معناها عند القسس هو "المُعزّى" أي لقب للمسيح الذي يعزيه الله أو الناس في مصيبته، فأكد له أنه يريد جوابا لغويا فقال: معناه الذي له حمد كثير، فسأله أيضا: هل ذلك يوافق وزن "أفعل" بالتفضيل من "حمد" أي "أحمد"، فقال: نعم"[3]، ويؤيده تأيدا دامغا ما ورد في القرآن الكريم على لسان سيدنا عيسى عليه السلام مخاطبا بين إسرائيل ومبشرا بمن سيأتي بعده من الأنبياء: «وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ **أَحْمَدُ** فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ»[4].

[1] عوض، محمد عبد الرحمان، الاختلاف والاتفاق بين إنجيل برنابا والأناجيل الأربعة، مرجع سابق 168
[2] عوض، محمد عبد الرحمان، الاختلاف والاتفاق بين إنجيل برنابا والأناجيل الأربعة، مرجع سابق 168
[3] نفسه، نفسه، ص 323.
[4] الصف: الآية 6

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN :2708 – 7883 Online ISSN: 2708 – 7891

إن لفظ "بيريقليطوس" (periqlytos) أو "البريكليت" أو "الفارقليط" علي يد جماعة كبيرة من الباحثين المسلمين والنصارى والمهتدين للإسلام كالمهتدي الإيراني عبد الأحد داوود الذي كان قسيسا بالكنيسة الكاثوليكية الرومانية ويحمل اسما مسيحيا هو ديفيد بنجامين كلداني (David Benjamin Keldani) يؤكد أن لفظ "البرقليطوس المذكور في إنجيل يوحنا لا يعني ولا يمكن أن يعني المعزِّي أو المحامي أو أي شيء البتة، وأن الكلمة صورة مشوهة عن كلمة أخرى"[1] من أصل إغريقي، وقام ببحث مستفيض في القواميس الأجنبية منها قاموس الإسكندر الإغريقي ـ الفرنسي الذي يفسر كلمة (periqleitos = Περικλύτης) فوجد أنه "مشتق من التمجيد أو الثناء"[2]، وإذا كتبناها بالإنجليزية يعني بالضبط "اسم أحمد باللغة العربية أي المشهور والممجد"[3]، وصرح أن المقابل لهذا اللفظ في اللغة الآرامية التي نزل بها الإنجيل هو "مْحَامْدَا" أو "حَميدا" وذلك يتناسب مع كلمة محمد العربية أو أحمد والبرقليط اليونانية[4]، وخلص إلى أن هناك تعنتا من لدن الكنائس النصرانية الشرقية والغربية، يعضّد هذا التحليل كلام ابن هشام في كتابه السيرة النبوية حين صرح بأن رديف كلمة محمد في السريانية "المنحمنا" وبالرومية (يقصد بالإغريقية أو اللاتينية) "البرقليطس"[5] (periqlytos).

وعند بحثنا عن هذا اللفظ في إنجيل يوحنا نجده قد ورد كالتالي: "إن كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي وأنا (عيسى عليه السلام) أطلب من الآب (الله سبحانه وتعالى عن ذلك علوا كبيرا) أن يعطيكم فارقليطا آخر ليمكث معكم إلى الأبد"[6]، ويصرح يوحنا نفسه أن عيسى عليه السلام بين لأتباعه علامات هذا الفارقليط منها أنه متى جاء روح الحق أرشدكم إلى الحق كله، لأنه لا يتكلم من عنده، بل يتكلم بكل ما يسمع، ويخبركم بما سيحدث (16: 13)"[7]. كل ما ذكره عيسى عليه السلام على لسان يوحنا صحيح ويؤيده القرآن في آيات كثيرة منها قول الله تعالى الذي يبين مصدر كلام هذا الرسول وحقيقته: «وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ مَا ضَلَّ

[1] عبد الأحد داوود، محمد في الكتاب المقدس، ص 222.
[2] نفسه، ص 222، وقد وجد الشرح باللغة الفرنسية كما يلي:
« Perqleitos, très célèbre, illustre, glorieux ; = Perqleys, très célèbre, illustre, glorieux »
[3] نفسه، ص 222-223.
[4] نفسه، ص 223.
[5] ابن هشام، سيرة النبي ، تحقيق مجدي فتحي السيد، ج1، ص 299.
[6] محمد رضا، محمد رسول الله ، مرجع سابق، ص 45.
[7] الإنجيل: العهد الجديد، مرجع سابق، ص 300.

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN :2708 – 7883 Online ISSN: 2708 – 7891

صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ»[1] ، وأيضا في قوله تعال: «إِنْ اَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ»[2] وفي آية أخرى: «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالاَتِه»[3] وغيرها كثير كلها تدل أن نبينا محمدا ﷺ رسول يتكلم بوحي من عند الله يجب تبليغه للناس وليس من عنده أبدا، ولا يقول إلا الحق ولا يخاف في الله لومة لائم، وأخبر قومه بما حدث في الماضي وبعض ما سيحدث في المستقبل خاصة أشراط الساعة وأهوال القيامة والحوار الذي سيدور بين عيسى عليه السلام وربه حول حقيقة المسيح وأمه عليهما السلام ووجوب توحيد الله وعدم الإشراك به[4].

ونخلص في نهاية هذا العنصر أن الكتب المقدسة على علتها وتحريفاتها بقيت بها شواهد دامغة وأدلة ساطعة تؤكد على صحة الرسالة المحمدية وبعثة نبينا محمد الأحمد ﷺ، وأما ما تقوم به منظمات مسيحية وجمعيات صليبية وقنوات تلفزية وإذاعية ومجلات ومكتبات ومواقع إليكترونية متخصصة في التبشير المسيحي ما هو إلا معركة خاسرة بعون الله الحق المبين لأن الحق دائما يعلو ولا يعلى عليه وهؤلا ء جميعا كما قال ربنا: «يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُون هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ»[5]

2- شهادات بعض أهل الكتاب في حق رسول الله محمد ﷺ قبل البعثة النبوية وبعدها:

2-1- قبل البعثة:

يذكر القرآن الكريم وكتب الحديث الشريف والسير أن اليهود كانوا يستفتحون على كفار قريش ومدينة يثرب وغيرها ويصرحون لهم أن زمان آخر نبي قد أطل، وحين يظهر سوف يتبعونه ويحاربون معه الشرك والمشركين، لكن لما بُعث كفروا به، وهذا ما نص عليه قول ربنا جل وعلا: « وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ

[1] النجم:1-4
[2] الأحقاف: 9
[3] المائدة: 67
[4] انظر أواخر سورة المائدة، من الآية 118 إلى آخر السورة.
[5] التوبة: 32-33.

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN :2708 – 7883 Online ISSN: 2708 – 7891

اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ» [1] ويعضده ما ورد في الآية الأخرى من نفس السورة: «وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ» [2] وتحكي كتب السير أن "كثيرا من كبار اليهود لم يسكنوا أرض الحجاز مع شدتها ولأوائها ولم يتركوا بلاد الشام مع ثرائها إلا لانتظار هذا النبي[3]"، وكذلك صنع النصارى حيث كان كثير منهم ينتظرون أوان بعثته "ويترقبون أخباره كهرقل والمقوقس والنجاشي ونصارى نجران وغيرهم..."[4].

وروى ابن اسحاق في سيرته أن رجلا يدعى ابن الهيبان كان قدم المدينة قبل الإسلام يصلي الخمس، ويعامل الناس بالحسنى، وكان أشد قومه إيمانا، بل كانوا يستسقون به إذا قحط المطر، ويشترط عليهم قبل ذلك صدقة فيها صاع من تمر أو مدّين من الشعير للفقراء، فيصلي بهم فيمر السحاب بمطره عليهم، وعندما حضرته الوفاة قال موصيا بني قريظة: " يَا مَعْشَرَ يَهُودَ مَا تَرَوْنَهُ أَخْرَجَنِي مِنْ أَرْضِ الْخَمْرِ وَالْخَمِيرِ إِلَى أَرْضِ الْبُؤْسِ وَالْجُوعِ؟ فَقُلْنَا: أَنْتَ أَعْلَمُ، فَقَالَ إِنَّهُ إِنَّمَا أَخْرَجَنِي أَتَوَقَّعُ خُرُوجَ نَبِي قَدْ أَظَلَّ زَمَانُهُ، هَذِهِ الْبِلاَدُ مُهَاجَرُهُ فَأَتَّبِعُهُ فَلاَ تُسْبَقُنَّ إِلَيْهِ إِذَا خَرَجَ يَا مَعْشَرَ يَهُودَ فَإِنَّهُ يَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَيَسْبِي الذَّرَارِي وَالنِّسَاءَ مِمَّنْ خَالَفَهُ فَلاَ يَمْنَعُكُمْ ذَلِكَ مِنْهُ"[5]، وهذا ما حصل لبني قريظة حين حاربهم رسول الله ﷺ وحاصرهم فأسلم ثلاثة شبان كانوا قد حضروا وصية هذا الشيخ[6]

وفي خارج أرض الحجاز يستشهد أهل السير دائما بشهادة راهب نصراني يدعى "بحيرى" ببلاد الشام حين التقى محمدا ﷺ طفلا بصحبة عمه أبي طالب في تجارة وتوقفوا للراحة والبيع بمدينة "بُصرى"، فلمحه بحيرى ودقق فيه النظر تدقيقا فركز على تفاصيل دقيقة كطريقة جلوسه وكلامه وتصرفاته وما يحدث حواليه، فتأكد لديه أنه النبي المنتظر بعدة علامات كالغمامة التي كانت تظله وحده، والشجرة التي مالت لتظلله، ورفضه الجواب حين سأله باللات والعزّى وقبوله الجواب حين سأله بالله، فاستخبره الراهب عن حال نومه وأكله

[1] البقرة: 88
[2] البقرة: 100
[3] الأورشليمي، الرسالة السبعية بإبطال الديانة اليهودية، ص 14.
[4] نفسه، ص 14.
[5] ابن هشام، سيرة النبي ، مرجع سابق، ج1، ص 273-274.
[6] نفسه، ص 274.

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN :2708 – 7883 Online ISSN: 2708 – 7891

وأخلاقه مع الناس[1] فأجابه بما يوافق الصفات المذكورة عند أهل الكتاب، وتأكد من عمّه أنه يتيم لم يرى أباه قط، وعجيٌّ فقد أمه عند السادسة من عمره...، حتى إذا تيقن جيدا فتّش ما بين كتفيه فاكتشف "خاتم النبوءة" ناتئا نتوءا صغيرا في ظهره يشع نورا[2]، فأيقن دون ريب أنه النبي المذكور في التوراة والإنجيل، فحذر أبا طالب من اليهود الذين سيقتلونه إن وجدوه حسدا من عند أنفسهم، فقال له: "إرجع بابن أخيك إلى بلده واحذر عليه يهود"[3] وبشّره بأنه "كائن له شأن عظيم فأسرع به إلى بلده[4]"، فولى أبو طالب ابن أخيه وترك القافلة تسير دونه.

ولا ننسى شهادة راهب آخر يدعى "نسطور" الذي كان يقطن أيضا بمدينة بُصرى ويدين بالنصرانية التوحيدية الآريوسية (الذين يقرّون بأن عيسى عليه السلام بشر وأن الله إله واحد لا شريك له)، أقر بنبوة محمد ﷺ حين رآه في تجارة أخرى مع ميسرة خادم خديجة بنت خويلد رضي الله عنها (قبل زواجها من نبينا عليه الصلاة والسلام)، ولحَظَهُ يجلس تحت ظل شجرة فقال في نفسه: "مَا نَزَلَ تَحْتَ هَذِهِ الشَّجَرَةِ قَطُّ إِلَّا نَبِيٌّ" ثُمَّ قَالَ: "أَفِي عَيْنَيْهِ حُمْرَةٌ"؟ قَالَ مَيْسَرَةُ: "نَعَمْ لَا تُفَارِقُهُ قَطُّ"، قَالَ الرَّاهِبُ: "هَذَا هُوَ وَهُوَ آخِرُ الْأَنْبِيَاءِ وَيَا لَيْتَ أَنِّي أُدْرِكُهُ حِينَ يُؤْمَرُ بِالْخُرُوجِ"[5]

إن الشهادات التي تؤكد نبوة نبينا ﷺ ورسالته وصفاته الحميدة من لسان أهل الكتب سواء كانوا يهودا أو نصارى كثيرةٌ ويصعب حصرها في هذا المقال البسيط، لكن ذكرناها حُجّة لنا وعلى القائلين بأنه بشر كسائر البشر يجوز انتقاده والتهكم عليه ولا يمكن تقديسه خاصة هؤلاء المنتسبون للمسيحية أو اليهودية أو المسلمون المعارضون لقواعد الإسلام وأسسه، فهذه شهادات من أهلهم سبقت بعثة النبي عليه السلام بسنوات، بل كان بعضهم يتوق أن يراه ويصحبه ويدافع عنه ويهاجر معه ويحارب معه ويموت معه.

[1] نفسه، ص 237.
[2] نفسه، ص 237.
[3] نفسه، ص 238.
[4] نفسه، ص 238.
[5] محمد رضا، محمد رسول الله ، مرجع سابق، ص 38.

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN :2708 – 7883 Online ISSN: 2708 – 7891

2-2- بعد البعثة:

لما بعث الله رسوله ﷺ بالوحي والرسالة نبيا ورسولا إلى العالمين رفض اليهود أتباعه إلا القليل منهم، بل هموا بقتله مرتين في محاولتين فاشلتين، لأن الله نصره وحماه كما يحميه دائما، ويرجع سبب هذه العداوة وعدم الإتباع إلى حسد دفين على مكانته ونسبه ﷺ لأنه ليس من نسل إسحاق بن إبراهيم عليهما السلام أو ابنه يعقوب عليه السلام (إسرائيل وأبنائه الأسباط بعده)، وهذا ما صرح به عبد الله بن صوريا أحد أحبار يهود المدينة لرسول الله ﷺ مباشرة في حديث رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: «أَتَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى الله عَلَيه وسَلَّم بَيْتَ الْمِدْرَاسِ فَقَالَ: أَخْرِجُوا إِلَيَّ أَعْلَمَكُمْ فَقَالُوا: عَبْدُ اللهِ بْنُ صُورِيَا، فَخَلاَ بِهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى الله عَلَيه وسَلَّم فَنَاشَدَهُ بِدِينِهِ وَبِمَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْهِمْ وَأَطْعَمَهُمْ مِنَ الْمَنِّ وَالسَّلْوَى وَظَلَّلَهُمْ بِهِ مِنَ الْغَمَامِ: أَتَعْلَمُ أَنِّي رَسُولُ اللهِ؟ قَالَ: اللَّهُمَّ نَعَمْ، وَإِنَّ الْقَوْمَ لَيَعْرِفُونَ مَا أَعْرِفُ، وَإِنَّ صِفَتَكَ وَنَعْتَكَ لَمبيّن فِي التَّوْرَاةِ وَلَكِنَّهُمْ حَسَدُوكَ، قَالَ: فَمَا يَمْنَعُكَ أَنْتَ؟ قَالَ: أَكْرَهُ خِلاَفَ قَوْمِي، وَعَسَى أَنْ يَتَّبِعُوكَ وَيُسْلِمُوا فَأُسْلِمَ» (أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى)

زد عليه يهودية أخرى فكرت في قتله يوم غزوة خيبر، فسألت عن أفضل أكله، فعرفت أن يحب اللحم وخاصة كتف الشاة، فسمت كل الشاة وبالغت في تسميم الذراع وقدمتها هدية له ﷺ، فأكل منها هو وصحابي يدعى بشر بن البراء بن معرور رضي الله عنه، لكن رسول الله ﷺ لفظ لقمته وأما بشر فأساغها، فقال المصطفى ﷺ: "«إن هذا العظم يخبرني أنه مسموم»، ثم دعا بها، فاعترفت، فقال: «ما حملك على ذلك؟»، قالت: "بُلِّغت من قومي ما لم يخف عليك فقلت: إن كان كذابا استرحت منه، وإن كان نبيا فسيخبر"[1]، فمات بِشر من لقمته، وأسلمت المرأة واسمها زينب بنت الحارث، واختلف الرواة هل قتلها رسول الله رغم إسلامها أم لا، لكن الراجح أنه قتلها قصاصا.

هذان اليهوديان كان لهما موقفان سلبيان من رسول الله ﷺ أحدهما أقر ولم يسلم والثانية شكت فأجرمت ثم أقرت وأسلمت، لكن هناك آخرون كانت لهم مواقف إيجابية تجاه النبي ﷺ ودعوته مثل عبد الله بن سلاَم رضي الله عنه اليهودي الحبر العالم بدين بني إسرائيل، الذي أسلم وناصر النبيﷺ في دعوته ورسالته وأثنى

[1] البوطي، فقه السيرة، ص 244.

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN :2708 – 7883 Online ISSN: 2708 – 7891

الله على شهادته في سورة الأحقاف: «وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ»[1] ، فكان يصرح سرا وعلانية أن محمدا ﷺ هو النبي المذكورة صفاته في التوراة وأقوال الأحبار.

أضف إليه ورقة بن نوفل ابن عم خديجة رضي الله عنها الذي كان أحد الأوائل المقرين برسالة نبينا ﷺ فعرفه بها وقال له: "هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَّلَ اللَّهُ عَلَى مُوسَى، يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا، لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَوَ مُخْرِجِيَّ هُمْ، قَالَ: نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِيَ، وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا. ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَةُ أَنْ تُوُفِّيَ، وَفَتَرَ الوَحْيُ..." (أخرجه البخاري ومسلم، واللفظ هنا للبخاري)[2].

لكن من نال الجائزة بشهادته وطول بحثه عن الحق هو الصحابي سلمان الفارسي رضي الله عنه الذي ولد في بيئة مجوسية ثم هجرها يبحث عن الحقيقة، فاطلع على النصرانية وصاحب أحبارها ورهبانها وسمع عنهم علامات النبي الموعود في آخر الزمان[3]، فلما التقى رسول الله ﷺ أسلم من أوله دون أي شك أو تردد، فكان من خيرة الأصحاب فشرّفه ﷺ بشرف الانتساب لآل البيت رغم أنه فارسي فقال: «سلمان منا آل البيت».

ومن خارج الجزيرة العربية حدثت المفاجأة الكبرى وهي إيمان ملك امبراطوية عظيمة في زمانها برسالة النبي محمد ﷺ، وهو النجاشي أصمحة بن أبجر الملك النصراني ببلاد الحبشة في شرق قارة إفريقيا، ذلكم الذي أحسن استقبال الصحابة الفارين من ظلم قريش وكفارها، فسمع منهم من القرآن ما رآه موافق للإنجيل ولبشارة عيسى عليه السلام فقال شهادة حق: "إن هذا (القرآن) والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة"[4]، ولما جاءه كتاب رسول الله ﷺ يدعوه للإسلام تُلي عليه ما فيه فأخذه بيديه "فوضعه على عينيه ونزل من سريره فجلس على الأرض تواضعا ثم أسلم وشهد شهادة الحق، وقال لو كنت أستطيع أن آتيه لأتيته"[5]، فأسلم

[1] الأحقاف: 10
[2] البخاري، كتاب التعبير، باب أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة، رقم الحديث 6581، ج9، ص29.
[3] انظر: ابن هشام، سيرة النبي ، مرجع سابق، ص 276-280.
[4] البوطي، فقه السيرة، مرجع سابق، ص 92.
[5] نفسه ص 251.

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN :2708 – 7883 Online ISSN: 2708 – 7891

وصحّ أسلمه فأكرمه ﷺ بكرامة لم يجعلها طيلة حياته لأحد قبله أو بعده وهي أنه صلى عليه صلاة جنازة الغائب بعد أن وصله خبر وفاته رحمه الله.

من جهة أخرى، هناك ملوك من أهل الكتاب لم يسلموا ولكنهم أظهروا احترامهم وتقديرهم للنبي محمد ﷺ ورسالته ودعوته، ومنهم هرقل عظيم الروم الذي ورده كتاب رسول الله يدعوه إلى اعتناق الإسلام، فلما سمعه تأثر به كثيرا وكاد أن يسلم لولا تعلقه بالملك والعز الدنيوي فقدر روى ابن سعد في طبقاته أنه قال: "يا معشر الروم هل لكم في الفلاح والرشد وأن يثبت ملككم وتتبعون ما قال عيسى بن مريم، قالت الروم وما ذاك أيها الملك؟، قال تتبعون هذا النبيّ العربي، قالوا فحاصوا حيصة حمر الوحش، وتناجزوا ورفعوا الصليب"[1]، فخاف على نفسه وملكه ويئس من إسلامهم فتذرع بمقالة يبرئ فيها نفسه ويبرر سؤاله لهم فقال: "إِنِّي قُلْتُ مَقَالَتِي آنِفًا أَخْتَبِرُ بِهَا شِدَّتَكُمْ عَلَى دِينِكُمْ، فَقَدْ رَأَيْتُ، فَسَجَدُوا لَهُ وَرَضُوا عَنْهُ"[2].

ويضاف إليهم ملك نصراني آخر بالغ في الاحترام والتوقير لكنه لم يسلم وظل في علاقة طيبة مع المسلمين، وهو "المقوقس" ملك "القبط" في مصر، فقد رحب بكتاب رسول الله ﷺ خير ترحيب وأكرم رسول الله إكراما مهيبا بهدايا عديدة "أحصاها المرحوم حفني ناصف بك في مجلة الهلال السنة 14 ج 1 ص 78 فقال إن مجموعها 14 هدية منها: 4 جوار منهن مارية التي أنجب منها رسول الله ﷺ ابنه إبراهيم رضي الله عنه، وغلاما، وبغلة، وفرسا مسرجا، وحمارا، وأشياء أخرى من الذهب والثوب والعسل..."[3]، وبعث مع الجميع كتابا جاء فيه: "وقد علمت أن نبيا قد بقي وقد كنت أظن أنه يخرج بالشام"[4]، ما يدل على معرفته المسبقة ببعثة نبي في آخر الزمان، إلا أنه لم يسلم ربما لنفس الأسباب التي منعت هرقل، والمصادر لم تبرز ماذا حصل لكلا الملكين هل ظلا على دينهما بعد ذلك وهل بقيا في الملك أم اعتزاله أو عُزلا أو ماتا ميتة عادية أو في معركة من المعارك، في حين أجمعت المصادر أن كسرى الذي أساء استقبال وفد المسلمين قد هلك وهلك ملكه، وملك الحبشة أسلم وظل في ملكه حتى توفاه الله.

[1] نفسه ص 251.
[2] البخاري، صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كَيْفَ كَانَ بَدْءُ الوَحْيِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ، رقم الحديث: 07، ج 1، ص 10.
[3] محمد رضا، محمد رسول الله ، مرجع سابق، ص 270.
[4] نفسه، ص 270.

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN :2708 – 7883 Online ISSN: 2708 – 7891

ويبقى السؤال المطروح لماذا أذعن النجاشي الإفريقي الأسود للكتاب وأسلم، وتردد هرقل الرومي الأبيض وسكت المقوقس القبطي المصري ولم يحدد موقفه من الرسالة بل أكد أنه ينتظر نبيا فقط سيظهر في هذا الزمان (أي زمان حكمه في القرن السابع الميلادي)، كل ذلك يحتاج إلى دراسة موثقة ومدققة تبحث ظروف الحكم في تلك اللحظة والحالة الاجتماعية أو النفسية لكل طرف والحياة الثقافية السائدة في كل بلد، فمثلا لم ينكر الأحباش على ملكهم إسلامه بل ظل متوّجا إلى أن هلك، في حين ثار الروم في وجه ملكهم فور إبداء رأيه الإيجابي تجاه هذا النبي ورسالته، فهل يا تُرى أسلم هرقل خفية وظل يمارس تعاليم الدين بعيدا عن أعين الناس؟، خاصة لما نعلم أنه حاور أبا سفيان زعيم مكة وقريش حوارا مطولا ظل يسأله فيه عن خصائص هذا النبي الذي ظهر في بلادهم ووجدها مطابقة لما تعلمه أو علمه في كتب النصارى وأهل الكتاب، وختم حديثه بقوله "وَسَأَلْتُكَ بِمَا يَأْمُرُكُمْ، فَذَكَرْتَ أَنَّهُ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَيَنْهَاكُمْ عَنْ عِبَادَةِ الأَوْثَانِ، وَيَأْمُرُكُمْ بِالصَّلاَةِ وَالصِّدْقِ وَالعَفَافِ، فَإِنْ كَانَ مَا تَقُولُ حَقًّا فَسَيَمْلِكُ مَوْضِعَ قَدَمَيَّ هَاتَيْنِ، وَقَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ خَارِجٌ، لَمْ أَكُنْ أَظُنُّ أَنَّهُ مِنْكُمْ، فَلَوْ أَنِّي أَعْلَمُ أَنِّي أَخْلُصُ إِلَيْهِ لَتَجَشَّمْتُ لِقَاءَهُ، وَلَوْ كُنْتُ عِنْدَهُ لَغَسَلْتُ عَنْ قَدَمِهِ"(رواه البخاري في صحيحه)[1]، وبعد ذلك تلي عليه الكتاب الذي أرسل له من قبل رسول الله ﷺ، ولم تخبرنا المصادر من كتب الحديث أو التفسير أو التاريخ والسير والغزوات عن مآله، اللهم ما قاله البخاري حين أنهى حديثه عن الحوار الساخن الذي دار بين هرقل وحاشيته حين استشارهم في إمكانية اتباع رسالة النبي محمد ﷺ فقال رحمه الله: "فَكَانَ ذَلِكَ آخِرَ شَأْنِ هِرَقْلَ"[2]، فهل يقصد آخر خبر وصل عنه؟ أم آخر ردة فعل منه تجاه رسالة محمد ﷺ ودولته ودعوته؟ أم يقصد آخر عمل قام به في فترة ملكه ثم اعتزل أو عُزل أو هلك؟

يصعب علي أي باحث الجزم بجواب مؤكد، لكن ما نستشفه هو أن هرقل خاصة ودول النصارى عامة كانوا على يقين بصدق نبوة رسول الله محمد ﷺ ودعوته وأن كل ذلك مذكور في كتب أهل الكتاب، كما كانت لهؤلاء قابلية للدخول في الإسلام فأقبلوا أكثر من اليهود المميزين بعداوتهم لرسالة محمد ﷺ منذ بدايتها، وقد صرح بذلك ربنا في كتابه الحكيم: « لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ

[1] البخاري، صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كَيْفَ كَانَ بَدْءُ الوَحْيِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ، رقم الحديث: 07، ج 1، ص 9.
[2] نفسه، ج 1، ص 10.

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN :2708 – 7883 Online ISSN: 2708 – 7891

إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ»[1] بل إن النصارى في الشام والعراق ومصر والجزيرة العربية ظلوا في تعايش وتسامح مع المسلمين تحت حكم دولة الخلافة يدفعون الجزية ويرضون بأحكام الخلفاء والولاة والقضاة، وداوموا على سيرتهم الحسنة مع المسلمين في أحلك الظروف خاصة زمن الحروب الصليبية التي رفضها نصارى الشرق (الأرثوذكس) وأكدوا للغزاة الصليبيين أن نظام حكم المسلمين كان أفضل من نظام حكم نصارى الغرب (الكاثوليك).

3- نماذج بعض المهتدين إلى الإسلام من أهل الكتاب في عصور ماضية وأهم أعمالهم:

إن صحة الدين الإسلامي وحقيقة بشار نبوة محمد ﷺ، جعلت كثيرا من أهل الكتاب يدخلون في دين الله أفواجا عن طواعية واقتناع مؤمنين برسالته وكتاب ربه ومدافعين عن صحة عقيدته في كل زمان ومكان، ولقد سارع بعض هؤلاء المهتدين إلى إثبات أسباب دخولهم في هذا الدين الحق وذكروا الحجج الدامغة والأدلة الساطعة لإقناع أبناء ملتهم السابقة من اليهود أو النصارى لكي يحذوا حذوهم ويهتدوا إلى الحق المبين.

إن عددهم كثير لكثرة الأزمنة والأمكنة التي ظهروا فيها أو عاشوا بها، لذلك ارتأيت أن أذكر للقراء والباحثين بعض النماذج المشهورة في بلاد المغرب والمشرق خلال العصور الوسطى، مع ذكر مؤلفاتهم التي طبع بعضها أو حقق:

1-3- المهتدون من اليهود:

- الحبر الأعظم اسرائيل بن شموئيل الأورشليمي (عالم يهودي أسلم، عاش في أواخر العصر الوسيط)، كتابه: "الرسالة السبعية بإبطال الديانة اليهودية" ذكر فيها سبع قضايا هي سبب إسلامه وقد ألفه ردا على سؤال أحد المنكرين عليه تركه لدين أجداده والدخول في الإسلام[2]، تحقيق عبد الوهاب طويلة.

[1] المائدة: 84-87،
[2] الأورشليمي، الرسالة السبعية بإبطال الديانة اليهودية، مرجع سابق، ص 9.

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN :2708 – 7883 Online ISSN: 2708 – 7891

– السموأل بن يحيى بن عباس المغربي (ت 570هـ/1175م)، كان طبيبا يهوديا مغربيا أندلسيا وحبرا من الأحبار يدعى "شموئيل بن يهوذا"[1]، كتابه: "بذل المجهود في إفحام اليهود"، تحقيق د. عمر وفيق الداعوق، وذكر أن سبب إسلامه أنه رأى رسول الله ﷺ في المنام يدعوه إلى الإسلام[2].

– عبد الحق الإسلامي السبتي (عاش في القرن 7هـ/13م زمن نهاية الموحدين وبداية حكم المرينيين للمغرب والأندلس)، كان حبرا من أحبار يهود مدينة سبتة المغربية فأسلم[3]، كتابه: "الحسام الممدود في الرد على اليهود"، تحقيق د. عمر وفيق الداعوق، ويعد من أعظم المؤلفات في مجال مقارنة الأديان[4] لأنه أفصح إفصاحا عن حقيقة اليهود وفضح محرفاتهم، وقدم أدلة على صحة نبوة محمد ﷺ ورسالته في التوراة والإنجيل والزبور، وأحسن استخدام أدلة القرآن والسنة والسيرة النبويتين لإقناع اليهود وأهل الكتاب بما توصل إليه واهتدى إليه.

– سعيد بن حسن الاسكندراني (ت 698هـ/1298م)، كان عالما يهوديا مصريا فأسلم، ألف كتابا بعنوان: "مسالك النظر في نبوة سيد البشر"، تحقيق د. محمد عبد الله الشرقاوي، صرح في كتابه أن سبب إسلامه رؤيا في المنام من داع يدعوه لقراءة "سورة الحمد" (الفاتحة) إن أراد أن يشفى من مرضه[5]، كما خصص جزءا كبيرا منه ليؤكد على حقيقة نبوة محمد ﷺ وصحتها كما ورد في التوراة والإنجيل والقرآن.

2-3- المهتدون من النصارى:

– علي بن سهل بن ربَّن الطبري (ت 247هـ/861م)، كان نصرانيا من بلاد فارس عمل طبيبا وانفرد بالطبيعيات وكان عالما من علماء الأديان[6]، كتابه: "الدين والدولة في إثبات نبوة محمد ﷺ" وساعده في تأليفه الخليفة العباسي المتوكل على الله، الكتاب حققه ذ. عادل نويهض.

[1] السموأل المغربي، بذل المجهود في إفحام اليهود، ص 3.
[2] الأورشليمي، الرسالة السبعية بإبطال الديانة اليهودية، مرجع سابق، ص 47.
[3] عبد الحق الإسلامي، الحسام الممدود في الرد على اليهود، مرجع سابق، ص 9.
[4] نفسه، ص 9.
[5] الإسكندراني، مسالك النظر في نبوة سيد البشر، ص 26.
[6] ابن ربَّن الطبري، الدين والدولة في إثبات نبوة النبي محمد، ص 5.

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN :2708 – 7883 Online ISSN: 2708 – 7891

– عبد الله الترجمان الميورقي (ت 832هـ/1429م)، كان قسيسا نصرانيا أندلسيا اسمه "أنسلمو ترميدا"[1] فأسلم، ألف كتابا بعنوان: "تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب"، تحقيق د. عمر وفيق الداعوق، كان السبب الأول لإسلامه هو قراءته لفظ "الفارقليط" التي تأكد أنها تعني اسم "أحمد"ﷺ، فساقه ذلك إلى نقد نصوص الإنجيل وإثبات تحريفها وعدولها عن بشارة عيسى عليه السلام بالنبي أحمد ﷺ.

– نصر بن يحيى بن عيسى المتطبب (ت 589هـ/1193م)، كان طبيبا نصرانيا عراقيا[2] فأسلم، ألف كتابه: "النصيحة الإيمانية في فضيحة الملة النصرانية"، الذي حققه محمود عبد الرحمان قدح، وهناك تحقيق ثان لمحمد عبد الله الشرقاوي.

لقد اجتهد هؤلاء العلماء المحققون والمهتدون طيلة الفترة التي عاشوها بعد إسلامهم في إقناع غيرهم وأبناء مِلّتهم بضرورة الرجوع عن الضلال والغواية، والاعتراف بنبوة محمد العربي ﷺ وصحة كتاب الله تعالى القرآن الكريم، "ونبهوهم إلى أهمية مراجعة الكتب القديمة والتعرف على مواضع هذه البشارات (بشارات بعثة محمد ﷺ) في التوراة والإنجيل"[3]، وما شجعهم أكثر على البحث والتحري واكتشاف الحقيقة وكشفها للناس هو قراءتهم "نسخا من العهدين القديم والجديد بلغات غير العربية واليونانية واللاتينية"[4]، فقد "قرأوا نسخ التوراة والإنجيل باللغتين العبرانية والسريانية وغيرها وترجموا عنها مباشرة"[5] ثم قدموا لنا مادة خصبة أغنت البحث والدراسة في مجال مقارنة الأديان.

حاول بعض المستشرقين النيل من هؤلاء المهتدين وجهودهم واحتقروا صنيعهم واهتداءهم، وحاولوا تقديم تبريرات عديدة مجانبة للصواب ليفسروا أسباب هدايتهم وخروجهم عن المِلّة الكتابية إلى الملة الإسلامية، ومنهم المستشرق الأمريكي سيدني ويستون (Sidney Adams Weston)[6] في أطروحته حول كتاب سعيد

[1] عبد الحق الإسلامي، الحسام الممدود في الرد على اليهود، مرجع سابق، ص 9.
[2] ابن عيسى المتطبب، النصيحة الإيمانية في فضيحة الملة النصرانية، ص 18.
[3] الإسكندراني، مسالك النظر في نبوة سيد البشر، مرجع سابق، ص 36.
[4] نفسه، ص 36.
[5] نفسه، ص 36.
[6] سيدني آدامس ويستون(1877-1969 :Sidney Adams Weston م)، مستشرق أمريكي، نال شهادة الدكتوراه من جامعة Yale بالولايات المتحدة الأمريكية في أطروحة موضوعها "كتاب مسالك النظر في نبوة سيد البشر لسعيد بن حسن الإسكندراني تقديم وتحقيق وترجمة إلى اللغة الإنجليزية"، معتمدا على مخطوطة مقتبسة من كتابات شخص ناقد للإسلام وخصص جزءا من حياته وكتاباته لذلك وهو المستشرق المجري اليهودي "إيغناس غولدزيهر) .(Ignác Goldziher) "الإسكندراني، مسالك النظر في نبوة سيد البشر، مرجع سابق، ص 37(.

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN :2708 – 7883 Online ISSN: 2708 – 7891

الإسكندراني حيث وقع في تناقضات كثيرة وتعصب لقناعاته وانتماءاته البروتستانتية والماسونية المعادية للإسلام والمناصرة لليهود، فمرة يتهمه بالطمع في المجد الأبدي ليكون مجددا لدين أمة الإسلام[1]، ومرة يقول إنه هروب من تعصب المسلمين وجزيتهم[2]، ومرة أخرى يدّعي فيها أنه قلد كثيرا من أمثاله الذي دخلوا الإسلام في تلك الفترة فسار في مسار هذا التيار الجديد[3]، زيادة على أخطاء لغوية وأسلوبية تدل على ضعفه في مجال علوم اللغة العربية، كل ذلك جعله يتجنى كثيرا على الكتاب وصاحبه[4] بتفسيرات وخرافات وأباطيل مجانبة للصواب وقواعد البحث العلمي الأكاديمي.

لذا نحن مدعوون بصفتنا مسلمين أهل الملّة الحق إلى بذل جهود مضاعفة لتصحيح ما يمكن تصحيحه في كتب المهتدين التي حققها أو ترجمها المستشرقون والباحثون الأجانب أو المنتسبون لملل أخرى والمتعصبون لقناعاتهم، لأن التفريط في ذلك مع توالي الأجيال والأزمان سيولد قناعة لذا الخلف أن كل ما كتب أو ترجم صواب ما دام لم يحض بدراسة نقدية أو تصحيحية، وما وقع للأناجيل والتوراة خير مثال يستدل به؛ فأغلب النصارى يعتقدون أن الأناجيل الأربعة هي الأصح وما عداها ليست موجودة وإن وجدت فهي مكذوبة ومزورة ومختلقة فلا يعرف العوام عنها أي شيء مثل إنجيل برنابا، إنجيل توما، إنجيل الطفولة السريالي، إنجيل يعقوب التمهيدي...، ومع توالي الترجمات تعرضت النسخة التي كانت باللغة الآرامية إلى التغيير والتحريف فصارت غير معروفة أبدا، بل إن سكان المناطق التي لا زالت تتحدث بهذه اللغة[5] لديهم نسخ بلغتهم مترجمة عن اليونانية واللاتينية وتضم الأناجيل الأربعة التي تؤله المسيح والصليب، يؤدون صلواتهم وعباداتهم بتلك اللغة ولكن وفق تعاليم الأناجيل الأربعة المحرفة.

[1] نفسه، ص 37.
[2] نفسه، ص 38.
[3] نفسه، ص 38.
[4] نفسه، ص 38.
[5] السكان المتحدثون بالآرامية أو السريالية قليلون جدا، ومدينة "معلولا" المنحوتة داخل جزء من سلسلة جبال القالمون في غرب سوريا هي الوحيدة في العالم التي يتحدث كل سكانها بتلك اللغة وهم نصرانيون أورثوذوكس مع أقلية من المسلمين في القرى المجاورة، إضافة للآراميين المهاجرين بالبلاد الأوروبية والأمريكية.

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN :2708 – 7883 Online ISSN: 2708 – 7891

خلاصة وتعليق:

نخلص في نهاية هذا الدراسة إلى أن أهل الكتاب ليسوا كلهم ظلمة في حق الإسلام ونبيه محمد ﷺ، بل منهم المنصفون الموقرون ومنهم المهتدون المعتنقون للملة الإسلامية بعد طول بحث وتحر ودراسة، كما أن الكتب المقدسة لأهل الكتاب تضم نصوصا تثبت بشارة النبي محمدﷺ وبعثته في آخر الزمان، وهي بارزة مُفْصَحٌ عنها من لدن أبناء تلك الملل سواء الذين ظلوا على عقيدتهم أو غيروها باهتدائهم لملة المسلمين، كما أبرزت جوانب من خصائص هذا النبيﷺ ورسالته كالرأفة والرحمة والعدل والإنصاف وحب السلام والدعوة إلى الصبر والمثابرة والعمل الصالح وعبادة الله الواحد...

ومن النتائج المتوصل إليها أيضا أن أغلب الدارسين والباحثين في مقارنة الأديان هم من المشارقة العرب أما المغاربة فعددهم قليل جدا، مع العلم أن أغلب المشارقة خصصوا دراسات كثيرة للنصرانيةأو المسيحية ـ كما يحلو لنصارى مصر والشرق وصف أنفسهم ـ وكُتبها المقدسة وعلاقتها بالإسلام بحكم كثرة النصارى ببلاد مصر والشام والعراق. أما المغاربة فتطرقوا في الغالب إلى اليهود بصفتهم طائفة اجتماعية تقوم بأدوار اقتصادية أو سياسية ولها حضور فاعل بصم بأثره في الحضارة المغربية منذ أزيد من 3000 سنة تقريبا، ولم يعيروا للجانب الديني والعقدي إلا قليلا باستثناء دراسات قليلة للأستاذ أحمد شحلان الذي سبر أغوار كثير من المخطوطات بالمغرب والأندلس مستغلا إتقانه للغة العبرية، وأيضا الأستاذ عبد الكريم بوفرة الذي أدلى بدلوه عبر كثير من المؤلفات والمقالات والندوات والبحوث في الشأن العقدي اليهودي خصوصا واللغة العبرية وثقافتها عموما، وهناك البحاثة اليهودي المغربي الأصل الفرنسي الجنسية حاييم زعفراني (Haïm Zafrani) الذي تخصص في الثقافة اليهودية المغربية والأندلسية وتاريخها مع التركيز على الجانب التراثي والعلاقات الاجتماعية في إطار يصب في مصلحة أبناء ملته لكن بنوع من الحياد والموضوعية دون إساءة للمسلمين من خلال مؤلفات وازنة في عِدّتها وعُدّتها وأكثر من 100 مقال ودراسة.

إلا أننا نلمح تهجّما عنصريا بين فترة وأخرى من لدن أتباع الديانتين اليهودية والنصرانية سواء من رجال الدين أو المواطنين العاديين والمؤسسات الحقوقية والفكرية والصحافة على النبي محمد ﷺ ورسالته والكتاب الذي أنزل عليه، ومن ذلك الرسوم الكاريكاتورية والأفلام والمقالات والحوارات والبرامج المتلفزة عبر القنوات

الفضائية والمحطات الإذاعية... غايتها النيل من شخصه وآل بيته ونبوته وسيرته ورسالته والدين الذي جاء به، أو على الأقل محاولة تشكيك أتباعه أو الراغبين في اعتناق ملة الإسلام.

تحاول الدعوات الرسمية لحوار الأديان والثقافات بين زعماء الدول وحكوماتها امتصاص شيء من ذلك الظلم الموجه بقوة تجاه المسلمين ونبيهم ودينهم لكنها لا تكفي، لذا يجب التشجيع على مزيد من البحث والدراسة والتحقيق العلمي كما صنع سلفنا الأول في ردودهم على بعض المعتدين على قداسة الإسلام ونبيه ﷺ وكتابه الحكيم مثل "رسالة ابن حزم رحمه الله التي يرد فيها على ابن النغريلة اليهودى" ـ وكلاهما كان يعيش تحت حكم الدولة الإسلامية في بلاد الأندلس ـ بأسلوب علمي حجاجي يأخذ من نصوص الوحيين قرآنا وحديثا ومن نصوص التوراة وكأنه يواجههم بسلاحه وبسلاحهم، لكن دون دعوة إلى حرب أو عنف. ونفس الشيء قام به ابن تيمية في بعض مؤلفاته وهو يرد على النصارى الذين جاورهم في بلاد الشام ومصر مثل كتابه "الصارم المسلول على شاتم الرسول".

وفي عصرنا وقرننا سار على نهج هؤلاء السلف خلفٌ تركوا أثرا عظيما بين كثير من النصارى واليهود في العالم مثل الداعية الهندي الجنوب افريقي المسلم أحمد ديدات رحمه الله بمناظراته وبعض كتاباته وحفظه الجيد لنصوص الأناجيل الأربعة، وتلميذه الداعية الهندي المسلم ذاكر نايك الذي اكتسب تجربة عظيمة في المناظرات والمحاضرات المتعلقة بموضوع مقارنة الأديان. وطائفة جديدة من المهتدين من بينهم المهتدي الأمريكي يوسف استس Yusuf Estes (القس البروتستانتي الإنجيلي "Joseph Edward Estes" سابقا) الذي ينظّم اليوم ومنذ أن اهتدى للحق محاضرات ومناظرات حاشدة وتستضيفه قنوات عديدة منها قناة "الهدى" الإنجليزية الفضائية ليوضح حقيقة الإسلام والنبي محمد ﷺ والقرآن. أضف إليه الداعية الألماني المهتدي صلاح الدين بيير فوجل (ملاكم سابق اسمه الأصلي Pierre Vogel ويكنى بأبي حمزة) الذي أثر في كثير من شباب ألمانيا وما جاورها من الشعوب الجرمانية، وقبلهم المهتدي الإيراني عبد الأحد داوود (ديفيد بنجامين كلداني سابقا) الذي تحدثنا عنه في بداية هذا العمل، والمهتدي الفيلسوف الفرنسي رجاء غارودي (Roger Garaudy) الذي أسلم وهو في سن الشيخوخة فصار من أعظم المدافعين عن رسالة الإسلام ونبيه أكثر من المسلمين أنفسهم، واللائحة لا زالت تطول وتترى بفضل الله ومنته بأناس اهتدوا وغدوا ينحون منحا المهتدين السابق ذكرهم في دعوة أهل الكتاب إلى الحق وإنصاف المسلمين ورسالة الإسلام ونبيه محمد عليه الصلاة والسلام.

لائحة المصادر والمراجع

1) القرآن الكريم برواية ورش عن نافع من طريق الأزرق.

ـ الكتب:

2) ابن ربَّن الطبري، علي بن سهل، الدين والدولة في إثبات نبوة النبي محمد، تحقيق عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، 1973، ط 1.

3) ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي، الطبقات الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1410هـ، ج 1.

4) ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري البصري، سيرة النبيﷺ، تحقيق مجدي فتحي السيد، دار الصحابة للتراث، طنطا، مصر، 1995، ط 1، ج1.

5) الإسكندراني، سعيد بن حسن، مسالك النظر في نبوة سيد البشر، تحقيق د. محمد عبد الله الشرقاوي، مكتبة الزهراء، القاهرة، مصر، د.ت، د.ط.

6) الإسلامي، عبد الحق، الحسام الممدود في الرد على اليهود، تحقيق وتعليق عمر وفيق الداعوق، دار البشائر الإسلامية، 2001، ط1.

7) الأورشليمي، إسرائيل بن شموئيل الأورشليمي، الرسالة السبعية بإبطال الديانة اليهودية، تحقيق وتعليق عبد الوهاب طويلة، دار القلم، دمشق، سوريا، 1989، ط 1.

8) البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بَرْدِزبَه الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله وسننه وأيامه المشهور بكتاب صحيح البخاري، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، بيروت، لبنان، 1422هـ/2001م، ط 1.

9) البوطي، محمد سعيد رمضان، فقه السيرة، دار السلام، القاهرة، مصر، 1999، ط 3.

10)داوود، عبد الأحد (ديفيد بنجامين كلداني سابقا)، محمد في الكتاب المقدس، ترجمة فهمي شمّا، دار الكتب القطرية، الدوحة، قطر، 1985، ط 1.

11)السموأل، ابن يحيى بن عباس المغربي، بذل المجهود في إفحام اليهود، تقديم محمد أحمد الشامي، دار بيبليون (Dar Byblion)، باريس، فرنسا، ط 2005.

12)شتيوي، محمد شلبي، مقارنة الأديان: التوراة دراسة وتحليل، مكتبة الفلاح، الكويت، 1986، ط1.
13)طُبّارة، عفيف عبد الفتاح، مع الأنبياء في القرآن الكريم، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1981، ط 10.
14)عوض، محمد عبد الرحمان، الاختلاف والاتفاق بين إنجيل برنابا والأناجيل الأربعة، دراسات في الفكر الديني، دار البشير، القاهرة، مصر، ط 1986.
15)المُتطَبِّب، نصر بن يحيى بن عيسى، النصيحة الإيمانية في فضيحة الملة النصرانية، تحقيق محمد عبد الله الشرقاوي، دار الصحوة، القاهرة، مصر، ط 1986.
16)محمد رضا، محمد رسول الله ﷺ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1975.
17)النيسابوري، مسلم بن الحجاج القشري، المسند الصحيح المختصر المشهور بـ"صحيح مسلم"، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط 1954، ج 1.
18)الإنجيل: العهد الجديد (L'évengile: Nouveau testament)، طبعة باللغتين العربية والفرنسية، الترجمة العربية المشتركة من اللغة الأصلية، إصدار دور الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، جمعية الكتاب المقدس بلبنان، بيروت، لبنان، النشرة الرابعة 1992، 2001، ط 2.

ـ الدوريات:

19)الحافي، عمر، أصول تسمية النصرانية والمسيحية في القرآن الكريم والكتاب المقدس، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، جامعة آل البيت، تصدر بدعم من صندوق دعم البحث العلمي بوزارة التعليم العالي والبحث العلمي، مدينة المفرق، المملكة الأردنية الهاشمية، المجلد 6، العدد 1، 1431هـ/2010م.